رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقَّل حقيقة جمالك وتوغل في تقصِّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية، لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهيّ برهانه[1].

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي أو أهل الصفوة المختارة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلاّ قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العِلَة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة، فإنه ليس للمرآة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة.

فمن نظر في المرآة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة.

ومن علم حال المرآة، وخلوّها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرآة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:

بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرَك محاط بالمدرِك من حيث أنه مُدْرَك. والمدرِك محيط بالمدرَك من حيث أنه مدرِك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.

فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة.

وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادحة[1] وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:
بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي هي فترفعها من البين فتدرك الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها، وإذ تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحاً يبهر البصيرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك.

وأمّا الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذاً كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محالاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com